



المرحلة الثانية الفصل الدراسي الثالث آداب المشي إلى الصلاة (٣) د. صالح الفوزان

الدرس الثالث



الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

فصل في أكد التطوع وأوقاته وما يُقرأ فيه وأوقات التَّي:



قال المؤلف -رحمه الله تعالى: (وَالسُّنَنُ الرَّاتِبَةُ عَشْرٌ، وَفِعْلُهَا فِي الْبَيْتِ أَفْضَلُ)¹.

• السُّنَنُ الرواتب هي السُّنَنُ التي تُفعل مع الفرائض، إمَّا قبلها وإمَّا بعدها، وهي عشر ركعات:

• ركعتان قبل الظهر.

• ركعتان بعد الظهر.

• ركعتان بعد المغرب.

• ركعتان قبل الفجر.

• وأمَّا العصر فليس لها راتبة لا قبلها ولا بعدها، وفي رواية "ثنتا عشرة ركعة"¹، ركعتان قبل الظهر، وركعتان بعد الظهر، فيكون المجموع اثنتي عشرة ركعة، وأفضلها راتبة الفجر؛ لأنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- ما كان يدعها لا حضرًا ولا سَفَرًا، أمَّا الرواتب الأخرى فكان -صلى الله عليه وسلم- لا يُصلِّيها إذا

¹ «مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ: أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ صَلَاةَ الْغَدَاةِ» (صحيح: رواه الترمذي (٤١٥) وصححه الألباني)

قَصَرَ الصَّلَاةَ، قال ابن عمر -رضي الله عنهما- "وَلَوْ كُنْتُ مُسَبِّحًا لِأَتَمَّمْتُ"^٢، يعني: لو كنت مُصَلِّيًا الصبح - وهو الراتبة- لأتَمَمْتُ الصَّلَاةَ.

• {ورد حديث «رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا صَلَّى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا»^٣ .}

نعم، ولكن هذه ليست راتبة، إنما هي من السنن المطلقه.

{قال المؤلف: (وَيُخَفَّفُ رُكْعَتَيِ الْفَجْرِ، وَيَقْرَأُ فِيهِمَا بِسُورَةِ الْإِخْلَاصِ)}.

• يُخَفَّفُ رَاتِبَةَ الْفَجْرِ، تقول عائشة -رضي الله عنها- في وصف صلاة النبي -صلى الله عليه وسلم- في صلاته لراتبة الفجر: "لا أدري هل قرأ فيها أو لا"^٤، وذلك لتخفيفه لها -صلى الله عليه وسلم-.

{قال: (أَوْ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ (الآية))}.

• فَإِذَا أَنْ يَقْرَأَ فِي رَاتِبَةِ الْفَجْرِ بـ "سورة الكافرون" في الركعة الأولى، و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في الركعة الثانية، أو يقرأ في الركعة الأولى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ من سورة البقرة، وفي الثانية: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾.

فالركعة الأولى نقرأ فيها ما كان في توحيد الربوبية، وفي الركعة الثانية نقرأ فيها ما كان في توحيد الألوهية.

• فقوله: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ في توحيد الربوبية، وقوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ﴾ في توحيد الألوهية.

؟ بعض الناس يقول: أنا سأحافظ على الصلوات والفروض في أوقاتها، وأدع هذه السنن. فما رأيكم؟

• هذا مُخَالَفٌ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فإنه ما كان يدعها، وإنما كان يحافظ عليها، وقد حثَّ -صلى الله عليه وسلم- على السنن الرواتب؛ بل حثَّ على صلاة التطوع مطلقاً، فقال: إنها تكمل بها الفرائض يوم القيامة، إذا لم يكن أتمها.

{قال: (وَلَا سُنَّةَ لِلْجُمُعَةِ قَبْلَهَا)}.

• أَمَّا صَلَاةُ الْجُمُعَةِ فَلَا سُنَّةَ قَبْلَهَا، ولكن إذا جاء إلى المسجد الجامع لينتظر صلاة الجمعة فإنه يُصَلِّي ما تيسر له، ولو على الأقل يُصَلِّي تحية المسجد ثم يجلس ينتظر الإمام، وإن كان مبكراً زاد من الصلوات ما تيسر له حتى يحضر الإمام، ولو استمرَّ يصلي من دخوله إلى أن يحضر الإمام لكان أفضل.

؟ وأيهما أفضل: التنفل بركعات أو قراءة القرآن؟

• الصَّلَاةُ تجمع بين الصَّلَاةِ وقراءة القرآن، فهذا أفضل.

{قال: (وَلَا سُنَّةَ لِلْجُمُعَةِ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا رُكْعَتَانِ أَوْ أَرْبَعٌ)}.

^٢ روه مسلم (٦٨٩) ونصه: عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ: مَرَضْتُ مَرَضًا فَجَاءَ ابْنُ عُمَرَ يُعَوِّدُنِي، قَالَ: وَسَأَلْتُهُ عَنِ السُّبْحَةِ فِي السَّفَرِ فَقَالَ: صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّفَرِ فَمَا رَأَيْتُهُ يُسَبِّحُ وَلَوْ كُنْتُ مُسَبِّحًا لِأَتَمَّمْتُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)

^٣ أخرجه أبو داود (١٢٧١)، والترمذي (٤٣٠)، وأحمد (١١٧/٢).

^٤ رواه البخاري (١١١٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّفُ الرُّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: هَلْ قَرَأَ بِأَمِّ الْكِتَابِ؟"

- أَمَّا سُنَّةُ الْجُمُعَةِ فِيهِ بَعْدَهَا، فَإِنْ صَلَّاهَا فِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُ يُصَلِّيهِمَا رَكَعَتَيْنِ فَقَطْ، وَإِنْ صَلَّاهَا فِي بَيْتِهِ فَإِنَّهُ يَزِيدُ عَلَى الرَكَعَتَيْنِ، فَتَكُونُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَوْ سِتَ رَكَعَاتٍ، فَأَقْلَاهَا رَكَعَتَانِ وَأَكْثَرُهَا سِتَ.

{قَالَ: (وَتُجْزَى السُّنَّةُ عَنْ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ).}

- تُجْزَى السُّنَّةُ الرَّابِعَةُ إِذَا صَلَّاهَا عِنْدَ دُخُولِهِ عَنْ تَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ؛ لِأَنَّهُ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ.

{قَالَ: (وَيُسَنُّ لَهُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْفَرَضِ وَالسُّنَّةِ بِكَلَامٍ أَوْ قِيَامٍ).}

- لَا بَدَّ أَنْ يَفْصَلَ بَيْنَ صَلَاةِ النَّافِلَةِ أَوْ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ إِمَّا بِكَلَامٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ مَعَ مَنْ جَانِبِهِ، أَوْ بِانْتِقَالٍ مِنْ مَكَانِهِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ، لِثَلَا يُظَنُّ أَنَّ هَذَا مِنَ الْفَرِيضَةِ.

{قَالَ: (لِحَدِيثِ مُعَاوِيَةَ).}

- لِحَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَهَى أَنْ تُشَبَّهَ بِالْفَرِيضَةِ.

{قَالَ: (وَمَنْ قَاتَهُ شَيْءٌ مِنْهَا اسْتَحَبَّ لَهُ قَضَاؤُهُ).}

- مَنْ قَاتَهُ شَيْءٌ مِنَ السُّنَنِ الرُّوَاتِبِ اسْتَحَبَّ لَهُ قَضَاؤُهُ؛ لِأَنَّهَا سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ يَنْبَغِي الْمَحَافَظَةُ عَلَيْهَا.

{قَالَ: (وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَنَفَّلَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ).}

- يُسْتَحَبُّ أَنْ يَتَنَفَّلَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ بِمَا تيسر له زائداً عن تحية المسجد.

{قَالَ: (وَالْتَرَاوِجُ سُنَّةٌ سَنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).}

- أَفْضَلُ النَّوَافِلِ صَلَاةُ الْكَسُوفِ، ثُمَّ صَلَاةُ التَّرَاوِجِ؛ لِأَنَّهَا تُفْعَلُ جَمَاعَةً فِي الْمَسَاجِدِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ.

{قَالَ: (وَفِعْلُهَا جَمَاعَةً أَفْضَلُ).}

- فِعْلُ صَلَاةِ التَّرَاوِجِ جَمَاعَةً أَفْضَلُ، وَإِنْ صَلَّاهَا فِي بَيْتِهِ جَازِلُهُ ذَلِكَ.

{قَالَ: (وَيَجْهَرُ الْإِمَامُ بِالْقِرَاءَةِ؛ لِنَقْلِ الْخَلْفِ عَنِ السَّلَفِ).}

- يَجْهَرُ الْإِمَامُ فِي صَلَاةِ التَّرَاوِجِ بِالْقِرَاءَةِ كَمَا نَقَلَهُ الْخَلْفُ مِنَ الْأُمَّةِ عَنِ السَّلَفِ أَنَّهُمْ كَانُوا يُصَلُّونَهَا فِي الْمَسَاجِدِ مَعَ إِمَامٍ وَاحِدٍ، وَيَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ حَتَّى يُسْمَعَ مَنْ خَلْفَهُ.

{قَالَ: (وَيُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ).}

- صَلَاةُ النَّافِلَةِ -وَمِنْهَا صَلَاةُ التَّرَاوِجِ- يُصَلِّيَهَا مَثْنَى مَثْنَى، فَيُسَلِّمُ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ، وَلَا يُسَرِّدُهَا سَرْدًا كَمَا يُفْعَلُ بِالْوَتْرِ.

{قَالَ: (لِحَدِيثِ «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى»)}.

- لَمَّا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى»^٦، يَعْنِي: رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ.

{قَالَ: (وَوَقْتُهَا بَعْدَ الْعِشَاءِ).}

- وَقْتُ صَلَاةِ التَّرَاوِجِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ بِرَاتِبَتِهَا، وَالْأَفْضَلُ أَنْ تَكُونَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ.

^٦ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (١٤٦٣) عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ فَلَا تَصَلِّهَا بِصَلَاةٍ حَتَّى تَكَلِّمَ أَوْ تَخْرُجَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا بِذَلِكَ، أَنْ لَا نُوصَلَ صَلَاةٌ بِصَلَاةٍ حَتَّى نَتَكَلَّمَ أَوْ نَخْرُجَ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٩٤٦)، وَمُسْلِمٌ (٧٤٩)، وَلَفْظُهُ: عَنْ ابْنِ عُمَرَ: "أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ صَلَّى رَكَعَةً وَاحِدَةً نُوتِرَ لَهُ مَا قَدْ صَلَّى»

{قال: (وَوَقْتُهَا بَعْدَ الْعِشَاءِ وَسُنَّتُهَا قَبْلَ الْوُتْرِ).}

• يعني: يَخْتَمُ صَلَاةَ التَّارَوِيحِ بِالْوُتْرِ.

{قال: (فَإِنْ كَانَ لَهُ تَهَجُّدٌ جَعَلَ الْوُتْرَ بَعْدَهُ؛ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرًا»)}.^٧

• إذا كان له تهجد في آخر الليل في رمضان فإنه يُصلي الوتر بعد التراويح، وإذا قام من آخر الليل فإنه يُصلي ما تيسر له، ولا يُكرر الوتر في آخر الليل، فيكفي الوتر من أول الليل، لقوله -صلى الله عليه وسلم: «لا وتران في ليلة»^٧.

{قال: (فَإِنْ أَحَبَّ مَنْ لَهُ تَهَجُّدٌ مُتَابَعَةَ الْإِمَامِ قَامَ إِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ فَجَاءَ بِرُكْعَةٍ).}

• إذا أحبَّ مَنْ له تهجد في آخر الليل وأحب أن يتابع الإمام في صلاة التراويح؛ فإنه إذا سلم الإمام من صلاة الوتر يقوم ويأتي بركعة؛ ليشفع الوتر الذي صلاه، ويجعل الوتر في آخر الليل.

{قال: (لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ». صَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ).}

• الذي له تهجد من آخر الليل لا ينصرف حتى ينصرف الإمام، فيُصلي معه الوتر في أول الليل، فإذا قام من آخر الليل فإنه يُصلي ما تيسر له من التهجد ولا يأتي بالوتر مرة ثانية، فيكفي الذي صلاه مع الإمام في أول الليل.

وصلّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



^٧ رواه الترمذي (٤٧٠) والنسائي (١٦٧٩) وأبو داود (١٤٣٩)، وصححه الشيخ الألباني في "صحيح الجامع" (٧٥٦٧).